

## هل نحن أصحاب ارض.. ام ماذا؟

بطرس نباتي

٣-٢

من خلال متابعة وأستقراء لوضعنا نحن الكلدان الأشوريين السريان وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى، نجد أن هناك عدة عوامل جعلتنا نفقد اهم عنصر، ألا وهي الارض، التي تعرضت ولا زالت تتعرض الى الانقراض والتلاشي نتيجة عوامل عديدة، اولها اجتثاثنا من قرانا وقصباتنا والهجرة الى داخل المدن، وبعدها التشتت في اصقاع العالم طلباً لأشياء أفقدناها في الوطن، وفي مقدمتها الاحساس بالامن والامان، الشيء الاخر والمؤلم حقاً، رغم قلة عددا اليوم في الوطن، الا أننا نشكو من انقسامات حادة تنخر أجسامنا وأجسام مؤسساتنا، فعلى الصعيد الديني، لا زلنا رغم دعوات الوحدة والتوحد منقسمين الى كنائس ومل وطوائف، وكل كنيسة تحاول من خلال استغلالها للسلطة الروحية، ان تكون ممثلة سياسياً لمجموعة من المؤمنين عن طريق اختيارها لتسمية قومية تتشاكس او حتى تعارض بها الكنيسة الاخرى التي تختار أو اختارت تسمية تخالفها، والمثال على ذلك الكنيسة الاشورية والكنيسة الكلدانية وغيرها من الكنائس التي تشبثت بالاسم القومي لغرض ترسيخ العقيدة الدينية في المجاميع المنتمية اليها .. متجاهلة بهذا نهج المسيحية الاممي، و بعد دخول التسميات القومية لشعبنا، على المسميات الكنسية، أصبح من العسير جداً، ان لم يكن من ضمن المستحيل، حصرنا في تسمية قومية واحدة، اما بالنسبة الى الاحزاب السياسية والرموز والشخصيات التي تشغل مواقع حساسة ومؤثرة سواء داخل مؤسسات الحكومة العراقية أو في اقليم

كوردستان، هؤلاء بأستطاعتهم العمل بشكل أفضل مستغلين تلك المناصب لصالح أبناء شعبنا، لو عملوا بشكل جماعي متجاوزين خلافاتهم الشخصية والحزبية، متجردين من مصالحهم الذاتية الضيقة، ولكنهم للأسف وحسب ما نلمسه في أعمالهم ومشاريعهم، تفضيلهم لمصالحهم الشخصية ومصالح بعض المنفعين والوصوليين المحيطين بهم، على المصلحة العامة، متناسين أن لولا وجودنا كشعب، لما تم تكليف معظمهم وحسب الاستحقاق وما يحملونه من مؤهلات، بأن يحتلوا ولو بأحلامهم المراكز الحساسة والفاخرة التي يتربعون الآن في قممها. ومن أجل أن لا يكون مقالي هذا مجرد طعن وانتقاد الحال التي صرنا اليها، سأجنب ذكر الاسماء، مكتفياً ببعض التفاصيل التي لا بد من التطرق اليها، خلال أستعراض للمشكلة المزمنة، ألا وهي مشكلة ٣٠ ألف دونم من أراضي قصبه عنكاوا، هذه المعضلة ليست وليدة اليوم كما يتصور البعض، فأنها تمتد الى زمن النظام المتهرىء السابق، ذلك النظام الغاشم، كان من سياسته الرعناء نشر معسكراته وسجونته وقواعده الجوية في كل بقعة من العراق وخاصة في كوردستان، لضرب الحركة الوطنية العراقية والكوردستانية، وكانت إحدى هذه القواعد من نصيب قصبه عنكاوا، حيث أستولى عنوة على ٢٠ الف دونم من الاراضي الصالحة جداً للزراعة، لقاء تعويض زهيد لا يتجاوز ١٧٥٠ ديناراً وسبعمئة وخمسين فلساً للدونم الواحد، في حينها رفض أصحاب هذه الاراضي، أستقبال تلك التعويضات، عندها لجأ الى حيلة اخرى لغرض منحها تأجير الصراخ بين أهالي عنكاوا والاخوان الكورد الذين أستولى النظام على أراضيهم،

في قوشتية وسينالة، حيث عمد على، استبدالها، بالأراضي المستولى عليها في عنكاوا، بعض مالكي الارض قبلوا بهذا الاستبدال والبعض الاخر - وهم الاكثرية - رفضوا ان تستبدل اراضيهم بالاراضي الزراعية العائدة الى اخوانهم الكورد، بعد ترحيلهم منها عنوة، فبقوا بدون أي تعويض، رغم وجود مسؤولين حزبيين أو حتى وزراء أو في مجلس قيادة الثورة المنحل آنذاك من أبناء شعبنا، الا أنهم رفضوا في حينها، بتقديم أية مساندة لمطالب أهالي قصبتنا، ولم يوصلوا حينها شكواى أهلنا الى الجهات المسؤولة سواء في وزارة الزراعة أو في وزارة الدفاع وغيرها، هكذا حرم أبائنا وأجدادنا من اعز ما يملكه الانسان ألا وهي الارض، بينما تم تعويض غيرهم بأبن السبعينيات عن اشجار البساتين، وحتى عن اشجار البلوط البري، بعد انتفاضة آذار المجيدة، وانهيار سلطة البعث ومؤسساتها ومعسكراتها، عاد أصحاب هذه الاراضي اليها بفرح غامر وبقرار من الجهة الكوردستانية، صرفوا مبالغ طائلة على اصلاحها وازالة مخلفات تلك المعسكرات والقواعد العسكرية، ولم تمض سوى سنوات قليلة على تمتعهم بزراعتها، حتى حرموا مرة اخرى منها، بهذه المرة، اختلفت عن سابقتها، على ذات المساحة تم انشاء مطار أربيل الدولي، ما لا يستطيع أحد انكاره كون هذا المشروع حيوي ومفيد جداً لانعاش الاقليم من كافة النواحي، ولا أحد باستطاعته التشكيك أو التقليل من اهميته واستراتيجيته، هذا المشروع الرائع، لا بد وأن يؤثر ايجاباً على مجمل المنحى الاقتصادي والاجتماعي للاقليم كله، ولكن للأسف المساحة المستغلة من قبل المطار الدولي وما تبعها من المساحات التي تمت على الاراضي المحيطة به وحتى مشارف

مراجعة بعض كبار رجال الدين الذين يدورهم التجزؤا الى مخاطبة مسؤول اخر من ابناء شعبنا يحتل مركزاً مرموقاً في حكومة اقليم كوردستان، وبعد سلسلة من المخاطبات والترجي، تم تشكيل لجنة خاصة لمعالجة المشكلة، وقد سعت لجنة جمعية مارعودا الزراعية الى ضرورة ان تضم اللجنة المشكلة لمناقشة مشكلة اراضي مطار اربيل شخصان يمثلان اصحاب الاراضي، ألا أن اللجنة المذكورة اتمت عملها بدون أن تسمح لهما ببدء الرأي او مناقشة القرارات التي توصلت اليها، والتي لم تقدم اية حلول جذرية وشاملة لهذه المشكلة، بينما ظل التوسع العشوائي يبتلع معظم الاراضي والممتلكات العائدة الى عنكاوا من جميع اطرافها، ورغم سعي لجنة متابعة مشاكل الاراضي وجمعية مارعودا الزراعية، للحصول على مقابلة قصيرة مع المسؤول الكبير والذي لا تتخذ اية قرارات ولا تنفذ اية مشاريع في قصبتنا العزيزة إلا بعد الحصول على أذنه وموافقة ودعمه، ورغم ان هذه المشاكل تخص شريحة واسعة من اهاليها في القصبه، للأسف أقول أن الحواجز التي تحيطه، حالت دون اللقاء به وطرح كل ما يستجد بشأن هذه المشكلة وغيرها امامه لغرض ايجاد الحلول المعقولة لها، في المقال السابق تناولت بالتفصيل سقوط المادة الرابعة من قانون رقم ٢٠، وعدم درجها ضمن مسودة القانون الجديد، وكيف أن أحد أعضاء برلمان كوردستان أنبرى ليناقد رئاسة البرلمان والتي لم تسمح له بمتابعة نقاشه، مرة اخرى ورغم أعتزازنا بمبادرة صديقنا العزيز ولشخصه، ألا أنه كان من المفروض ان لا ينبري مدافعاً عن هذه المادة لوحده، حيث لنا (أربعة) أعضاء آخرين اضافة الى أعضاء من الكتل الاخرى، متعاطفين ومؤيدين لمسألة وجوب طرح مسألة التعويضات، كان الاولى أن يتم طرح

هذه المشكلة بشكل جماعي ليكون لها مردود أكبر، ونأمل من الاعضاء الاربعة الذين لم يؤازروا طرح زميلهم، ايضاح مواقفهم في رد او ايضاح على مقالي هذا، ونأمل من الاعضاء الخمسة الذين يمثلون شعبنا في برلمان اقليم كوردستان، وكذلك الاعضاء الاخرين في المجلس الوطني العراقي، أن يكونوا أكثر تماسكاً، لأن في وحدتهم قوة لنا جميعاً، وإذا كان خطيبهم مشتتاً هكذا، وكل يريد أن يحقق لنفسه بعض التقدم على زملائه لعله يحرز على ثقة بعض ناخبيه، هذه الحال لا تنطبق على الأشخاص أو الرموز التي تعاملت بشكل أو بآخر مع المشاكل الخاصة بأراضي قصبه عنكاوا لوحدها فقط، إنما تشتتاً وحالة انعدام الثقة فيما بين رموزنا وأحزابنا ورجالنا كناستنا والتفرقة التي نحن عليها اليوم، أثرت وستؤثر في عدم ايجاد حلول لما نعانين من مشاكل، وما يهدد شأننا القومي ووجودنا كشعب له كل هذا الامتداد الحضاري على هذه الارض المعطاءة، والفرقة التي نعاني منها واتساع الهوة بين رموزنا ومن يمثلنا في المؤسسات الحكومية وغيرها، جعلت كل شخص يدعي بأنه يتحرك بمفرده وبمعزل عن الاخرين، وأنه يبذل ما في وسعه من أجل خدمة الشعب لكي يقال ان فلانا يسعى أكثر من الاخرين، بأن تكون كافة الامور والتدابير متعلقة به وحده لا يشاركه فيها أحد، فاذا ما حقق مكسباً متواضعاً في حل مشكلة صغيرة تواجه البعض، صار في نظرهم بطلاً عظيماً يستحق أن يسجد له الجميع، وان أنتكس ولم يحقق شيئاً، عزا ذلك الى عدم تجاوب الاخرين معه، هذه حالة مرضية، نتجت فيما منذ عدة عقود من الزمن، نتيجة التشرذم والانقسام الذي يعيشته أبناء شعبنا اليوم، ولو أستمرت سوف نشهد مزيداً من التردّي ومزيداً من الاوضاع السيئة لشعبنا في حاضره ومستقبله.

## العلماء والعوام

عند النظر إلى الحياة نظراً نافذاً ونفحص الظواهر والحقائق الحياتية تفحصاً دقيقاً، نجد أن القضايا الإنسانية المتعلقة بالخير والشر والنعف والضرر، والمسائل المادية والمعنوية المنصفة بحياة الإنسان، يشترك في العلم بها الناس جميعاً العلماء منهم والعوام، من نشأ تحت سقف العلم ومن عاش تحت سقف السموات، لأن العلم بالأمر الحياتية مضانه ينبوع يتدفق من داخل النفس البشرية لا سيل يتدفق من الخارج، ولأن المعلومات كامنة في النفوس مكن القوة في المادة. وما وظيفة العلم والعلماء ألا أستنارتها من مكنها وبعثها من اقداه، فلا تحسن أن بين من نسميه العلماء ومن نسميه العوام - إن دقت النظر - ذلك الفرق الكبير الذي يتصوره البعض، فأنك تجد إن الفرق الرئيسي يكمن في أن العلماء لديهم المعلومات منظمة وبمنهجية، والعوام يعلمونها معثرة من دون منهجية، وأن هؤلاء يحسنون البيان عن معلوماتهم وأولئك لا يحسنون بيانها. والدليل، أنك لا تجد حكمة تنسب إلى العلماء ويعدها الناس مظهر علمهم، إلا وتسمع من السنة العوام ما يردفها ويشاكلها، كما أنك لا تجد قاعدة من قواعد المعرفة والأدب والأخلاق التي تعدها من النفاس، إلا وهي معروفة من قبل العوام ومتداولة بين الأميين والعوام والجهلاء.

ولعجز العوام عن بيان ما يجول في خواطرهم وما يهيج في ضمائرهم من معلومات يلجؤون إلى من يعبر عن أفكارهم ويجمع لهم شتات المعاني المبعثرة في إنياع أدمعتهم، ويشعرون بالغبطة التي نراها تعلق بنفوسهم عندما يشعرون أنهم تعلموا شيئاً لم يكونوا يعلمونه، أو أدركوا ما لا عهد لهم به من قبل، والحقيقة لا تعدو عن كونها أنهم وجدوا في أنفسهم لذة الأئس بأفكارهم وأراء تشابه أفكارهم وأرائهم.

ولا أغالي إن قلت أن معرفة العوام في بعض الأحيان تفوق علم العلماء، لأنها معرفة خالصة من شائبة التكلف ولزوم ما لا يلزم ويلق بالنفس ويتغلغل بين طبائنها، وكثيراً ما تجد بين العوام من تعجبك أستقامته وبين العلماء من يدهشك شدوده.

وعليك إنزال العلماء كل بمنزلة، ولا تنظر إليهم نظرة تملأ القلب رهبة، ولا تغالي في ازدياء العوام، ولا تكن ممن يقضون حياتهم أسرى العناوين وبيد الألقاب.

إن في خفايا الحقائق الحياتية، وضلال هذا العالم في مذاهبه ومراميه وتفرقه مذاهب وشيعاً، وركوب كل فريق رأسه، ووقوف طلاب الحقيقة في كل دهر وعصر في مفارق الطرق الحيارى، ينشدون فلا يجدون، ويجدون فلا يصلون، لدليل على أن بعض من يدعون بالعلماء أسماء بلا مسميات وان حقائق الأشياء والحكمة وإسرار الكائنات قد أستأثر الله بعلمها واحتجبتها له وحده من دون عباده، ولم يمنحهم منها إلا بلة شفاه تملأ قلوبهم شوقاً كلما تذوقوا طعماً.

سالم بولص إبراهيم

## تراجيديا العراق\*

(٣٥) خمسة وثلاثون عاماً جوعوا اطفالنا.. وفقدنا خيرة شبابنا في معارك الدكتاتور (الدونكوشوتية) ومغامراته الطائشة.

وطغى الرعب والفرع على معالم حياتنا.. وغابت الأبتسامة من على وجوهنا... وعانقنا الحبال من على مصاطب المقاصل والاعدامات. واستنشقتنا غازات صفراء سامة، وتعذبنا في زنانات.. من القضبان والحديد..

ونرى هذا فقد رجله وذاك يده و اخر عقله.. فأصبح العراق معوقاً يتيماً بائساً يسوده الظلم والطغيان..

سرقوا اصالتنا، سرقوا ذاكرة (النرجس) و (القذاح) الفواحة..

هدموا قرانا، وسقطت آخر محطاتنا.. ولم يعد في قرانا رجال.. ولا نساء يخزن الخبز ويصنع اللين.

طلبوا منا ان ندافع عن الوطن!.. فعن ماذا ندافع؟؟

لم يعد لدينا .. موطن.. قدم.. تركوا جسدنا بلا عظام..

## عش حالم

الأ عند مليكتي التي مازالت هناك تسقي جنانها من ماء الخير وأنا العطش الحالم الى لصبك والجلوس امام محرابك منتشياً من بسمه ثغر لعاشق شارد على ارض انهكها من كثرة مامشت

عليها قدماه متألماً.. حزينا لا يبتسم وان كان في الاحلام وجحيمة صار من غير نار وجننه خلت من الحسان لاتضحكوا.. لاتنهزوا.. لانكم من يلحق السراب انتم من صن

السراب ماء سيرتوي من الماء الفرات حين ارى حوريتي تستحم فيه لانها احبت من تعتقدونه وثناً.. كافراً فقيدهم اوصاله بسلاسل من حديد ووضعتهم في فمه جرقاً

لانكم لاترون إلا جرقكم وقلوبكم ليست بشيراً للحياة والضنون عندكم اني باحث في السراب سارجع الى حوريتي وتسقيني الماء الفرات من (دجلة الخير) بأنامل من حرير سلام مجيد

ولم يعد لنا شمة اطلال... تبكي الامهات الاطلال... كيف تبكي امه اخذوا منها الدماغ؟ وجاء المخاض.. وسقطت بغداد. سقطت آخر اصنام الدكتاتورية. سقطت مواويل البطولة والتراث. سقطت العساكر المزيفة.. وسقط التاريخ. فلم يعد يُرعبنا شيء... نتسابق في تهديم معالم الحضارة.. ونسرق الأبواب والحيطان. ركضنا.. ولهثنا.. ندمر آثار الثقافة والتراث.. وسقطت اعمدة الروح.. وأواصر المحبة ودخلنا في.. (الطائفية) و (الحزبية الضيقة) أه.. كم حلمنا بـ (السلام).. وحمامة بيضاء.. وموانيء ومراس أمانة هادئة.. ووجدنا أنفسنا في (مطحنة).. يطحنونها كيما شاؤوا.. وهبونا وطناً - قبيلة موقوتة- انفجرت هنا وهناك وتشرذمت مرة أخرى.. وتركتنا البيوت والأملك.. فغاب عن الأزقة اولاد البلد.. وغابت الأبتسامة عن وجوه شيوخ الحارة الذين بقوا وحدهم يحرسون (دورهم). فأصبحت مرة أخرى غرباء، نازحين في وطننا.

## جان توماس جانو

\* أساة، فاجعة، رواية محزنة: tragedy

تبكي الامهات الاطلال... والشباب يهرول... الكل يريد ان يرحل.. يرحل نحو المجهول... كيف لا يرحل؟ فقد اصبح المهر وأجرة قاعة الغرس وتنظيفها بالدولار و.. و.. كيف لا يرحل؟ فقد اسكتوا الشارع.. واعتقلوا جميع الاسئلة.. وجميع السائلين، وتشرذم الشباب على ارضفة الحزن يندبون حظهم. نعم يا عراق.. كنت البقرة الحلوب.. واليوم أبناءوك.. ديار الغربة.. نعم يا عراق.. يوماً تُسرق آلاف البراميل من نفطك.. وتصدر الى.. وترجع الينا مقابل ذلك: طلقة.. قبلة.. عبوة ناسفة.. واه يا عراق، يا وطني العزيز.. واه يا جريح.. واه.. واه